شهيد كربلاء

للأستاذ محمود الخفيف

خَفَضْتُ اليراعَ لِذِكْرى الشَّهيدِ ... وَأَشْفَقْتُ مِنْ ذَلِكَ المَطْلَبِ
وَحَيَّرَ شِعْرِيَ هـذا الجَلالُ ... فَهَلْ مِنْ سَبيلٍ إلى مَأْرَبي ؟
لِذِكْرى الحُسَيْنِ خَفَضْتُ اليراعَ ... وَأَكْبَرْتُ ذِكْراهُ مِنْ مَلْعَبي
لِذِكْرى الأَبِيِّ النَّجيدِ الفَتِيِّ
الكَريمِ الزَّكِيِّ ابنِ بِنْتِ النَّبي

هِلالَ المحرَّمِ ، لَوْنُ السَّماءِ ... عَلَى جانِبَيْكَ خِيالُ الدَّمِ
تَرَقْرَقَ في الأُفْقِ هذا النَّجيعُ ... وَأَلْقَى الخِضابَ على الأَنْجُمِ
وَجَرَّ عَلَيْهِ السَّوادَ الدُّجى ... فَباتَ بِهِ الأُفْقُ في مَأْتَمِ
طيوفٌ تَرَدَّدُ في خاطِري ... لِكُلٍّ مَعانى الأَسَى تَنْتَمي
خَيالٌ يُؤَرِّقُني في الدُّجى ... وأَصْحو الغَداةَ على ذِكْرِهِ
تَفيضُ لَهُ أَدْمُعي الغالياتُ ... وَيَذْهَلُ قَلْبِيَ عَنْ صَبْرِهِ
وإِنِّي لَأَجْلَدُ أَفْلُ الخُطوبَ ... بِعَزْمٍ تَخاذَلُ عَنْ قَهْرِهِ
وأَحْبِسُ دَمْعِي فَكَمْ داهَمَتْني ... صُروفُ الزَّمانِ فَلَمْ أُجْرِهِ

فَتى هاشِمٍ يا غَليلي لَهُ ... جَرَى دَمُهُ أَنْهُرًا وانتثر
وَقُطِّعَ كالشَّاةِ سِبْطُ الرَّسُولِ ... وَبُشِّرَ قاتِلُهُ وافْتَخَرْ
وَهامَتُهُ مِثْلُ رأسِ الجُزورِ ... عَلَى كَفِّ جازِرِهِ تُنْتَهَرْ
عَلَى فَمِهِ قُبلاتُ النَّبِيِّ ... وَفي مَحْجَرَيْهِ الرِّضا بالقَدَرْ

عَلَى الدَّهْرِ رُزْءٌ لَعَمْري جَديدُ ... وَإِنْ قَدُمَ العَهْدُ بالواقِعَهْ
غَليلي لَهُ وَقْدَةٌ في حَشَايَ ... وَعَيْنايَ كالمُزْنَةِ الهامِعَهْ
قَليلٌ لَهُ ما تُريقُ الجُفونُ ... وَما تَحْمِلُ الأَنْفُسُ الجازِعَهْ
دَعَوْتُ القَريضَ فَجَاشَ القَريضُ ... وَحارَتْ يَراعَتِيَ الخاشِعَهْ

رَأَسٌ وهاتِ حَديثَ الشَّهيدِ ... حَبِيسَ الدُّموعِ كَظيمَ الأَلَمْ
فَما في البُطولاتِ يَحْلو البُكاءُ ... وَلَكِنْ مَعاني الفِدا والشَّمَمْ
سَتَطْوي العُصُورُ وذِكْرى الحُسَيْنِ
عَلَى الدَّهْرِ تَخْفِقُ خَفْقَ العَلَمْ
إِمامُ الهُدَى زَيْنَةُ المُتَّقينَ ... مَنارُ الحِجازِ العَلِيُّ الشَّمَمْ

مَناطُ الخِلافَةِ مِنْ هاشِمٍ ... دَعاهُ بِاسْمِهِ نَفَرٌ بالعِراقِ
أَبَوْا أَنْ يُطيعوا يَزيدَ وقالوا ... أُمَيَّةُ في النَّاسِ أَصْلُ الشِّقاقِ
أَلَمْ يَدْعُ في الشَّامِ جَهْرًا أَبوه ... إِلى فِتْنَةٍ بَعْدَ سُوءِ اخْتِلاقِ ؟
وما نالَ ما نالَهُ مِن عَلِيٍّ ... بِغَيْرِ الأَذى والخَنى والنِّفاقِ !

فَلَمَّا قَضى نَحْبُهُ غِيلَةً ... عَلِيٌّ وطاحَ الرَّدى بالحَسَنْ
وساسَ مُعاوِيَةُ المُسْلِمينَ ... تَكَشَّفَ مِن أَمْرِهِ ما بَطَنْ
فَأَنْكَرَ في الحُكْمِ شُورَى الأُمورِ
وَدَلَّ بِسُلْطانِهِ وافْتَتَنْ
وَمَهَّدَ مِن بَعْدِهِ لابْنِهِ ... فَنالَ العُهُودَ بِكُلِّ ثَمَنْ

وباتَ عَلَى الضِّغْنِ أَهْلُ الحِجازِ ... يُضِمُّونَ سُخْطًا عَلَى الظَّالِمِ
فَلَمْ تُلْفَ أَيْسَرُ مِن طاعَةٍ ... لِسَيْفِ مُعاوِيَةَ الغاشِمِ
أَباةٌ فَما عَرَفوا زُلْفَةً ... وَلا رَهِبوا سَطْوَةَ الحاكِمِ
يَرَوْنَ الخِلافَةَ شُورَى فَفي ... أُمَيَّةَ بالرَّأْيِ أَوْ هاشِمِ

دَعاهُ إِلى الكُوفَةِ الثائِرونَ ... يَقولونَ إِنَّا عَصَيْنا يَزيدا

نَرَى فى تَرَدِّيهِ بُرْدَ النَّبِيِّ ... عَلَى المُسْلِمِينَ بَلاءً جَدِيدا
مِنَ العُصْبَةِ الباطِشِينَ الغِلاظِ ... إلى الجَوْرِ يَحْمِلُ قَلْباً حَدِيدا
إمَامٌ لنا ؟ ساء هذا إماماً ... يرى النَّاسَ إلاَّ ذوِى بِهِ عبيدا

إمَامٌ لنا فى مَكانِ الحُسَيْنِ ... يقومُ على الأمْرِ دُنيا ودِينا ؟
فأيْنَ من النَّجْمِ بَعْضُ الحصى ... وما كانَ إلاَّ التُّرابَ المهينا
وهَلْ كابْنِ فاطِمةَ فى الرجالِ ... إذا قُلِّبَ الطَّرْفُ فى المسلمينا ؟
أشَدُّ الرجالِ يَدًا فى الجهادِ ... وأضْوَأُهُمْ فى المَصَلَّى جَبِينا

إلينا ... إلينا ؟ ، فَتَى هاشِمٍ ... إلينا فَلَيْسَ سِوَاكَ الهُدَى
سَنَهْزَأُ إن جِئْتَنا بالخطوبِ ... ونَضْرِبُ حتَّى يَخافَ الرَّدَى
ويَفْدِيكَ آلافنا الدَّارِعونَ ... وهَلْ ثَمَّ غَيْرُكَ من يُفْتَدى ؟
ويَفْزَعُ خَصْمُكَ يابْنَ الإمَامِ ... ويَطْرَحُ الخَوْفَ مَنْ أيَّدا

وَلَلْحُسَيْنُ وما مِثْلُهُ ... إذا هَمَّ بالعَوْنِ مَنْ يَسْتَرِيبُ
لَهُ هِمَّةٌ إن تَداعَى الرجالُ ... وسَبْقٌ إلى المَكْرُماتِ نجيبْ
إذا اسْتَصْرَخَ الحَقُّ يَوْماً بِهِ ... مَكانٌ عَنَاهُ إليْهِ حَبِيبْ
وما كانَ عَنْ نَزَقٍ إذْ أجابَ ... ولكنهُ الشَّمَمُ المُسْتَجِيبُ

وكانَ بمكةَ مِنْ ناصِحٍ ... يُعَذِّبُهُ أنَّهُ راحِلُ
يظُنُّونَ شَرًّا بأهْلِ العِراقِ ... فكلٌّ هُنالكَ لَهُ خاذِلُ
وكم ذا احتواهُ فأوْحى لَهُ ... لِيَصْرِفَهُ مَجْلِسٌ حافِلُ
يُرَدِّدُ نُصْحَهُمُ الناصِحونَ ... وللقَدَرِ الكامِلُ الفاصِلُ

تَخَيَّرَ مِن أهْلِهِ (مُسْلِماً)[1] ... إليهِمْ يَجُوبُ ويَسْتَطْلِعُ
قُلُوبُ العِراقِ حُسَيْنِيَّةٌ ... فَلَيْتَ سُيُوفَهُمُ تَتْبَعُ
يَزِيدِيَّةٌ تَتَسَوَّقُ يَزِيدَ ... فَهُنَّ لِسُلْطَانِهِ أطْوَعُ
إذا حَمَلَ الإمَّعاتُ السُّيوفَ ... فمِنْ حَطَبٍ هُنَّ أو أضْيَعُ

قَضى نَحْبَهُ ابنُ عَقِيلٍ فَما ... تَسامَعَ أهْلُ الحِجازِ به
تَبَرَّأَ مِنْهُ الذينَ دَعَوْا ... ومَنْ عاهَدُوا اللهَ مِن حِزْبِهِ
وأسْلَمَهُ للناسُ لابنِ زِيادٍ ... رَسُولِ يَزِيدَ إلى حَرْبِهِ
فَسارَ الرجالُ بِهِ مُوثَقاً ... ومِنْ قِمَّةِ القَصْرِ أُلْقُوا بِهِ

(١) مسلم بن عقيل بن أبى طالب

مَضى الرَّكْبُ يطلُبُ أرْضَ العِراقِ

فيا حادِىَ الرَّكْبِ أبْطِئْ بِهِ ... تَمَهَّلْ بِرَكْبِكَ إنَّ الزَّمانَ ... عَجُولٌ عَمَا سَاقَ مِنْ خَطْبِهِ
رُوَيْدَكَ ياحادِىَ الرَّكْبِ قِفْ ... ومِلْ بالسَّوابِقِ مِنْ نُجْبِهِ
أدِرْ وجْهَهُ أيُّهذا الدَّلِيلُ ... وعُدْ بالحُسَيْنِ ... ألاَ عُدْ بِهِ

سُكَيْنَةُ فى الرَّكْبِ تُخْفِى الدُّمُوعَ ... وتُخْفِى هَواجِسَها زَيْنَبُ
تَقُولُ لَئِنْ أسْلَمَتنا الرجالُ ... فأيْنَ مِنَ الفَاتِكِ المُهْرَبُ ؟
يَزِيد من الصَّخْرِ قَلْبٌ لَهُ ... وَأكْبَادُ أصحابِهِ أصْلَبُ
فوا حَرَبَا إن هذا المَسِيرَ ... إلى غَيْهَبٍ خَلْفَهُ غَيْهَبُ

أنَبْرُزُ فى قِلَّةٍ للرجالِ ... ونبغى بِهِ ثَمَّ أمراً جليلا ؟
فَمَنْ لِلبنينَ غَدًا والبناتِ ... إذا خَرَّ فينا الحُسَيْنُ قتيلا
وَمَنْ لِلإمَامَةِ مِنْ هاشِمٍ ... إذا قتلوهُ هُنَاكَ قبيلا
عذابٌ لنفسِىَ هذا الرحِيلُ ... ألا ساء هذا لعَمْرِي رَحيلا

مَضى الرَّكْبُ عَجْلانَ صَوْبَ الفُرَاتِ ... فَهَلاَّ انْثَنَى الرَّكْبُ عَنْ وِرْدِهِ ؟
مَضى بالحُسَيْنِ وآلِ الحُسَيْنِ ... وَثُلُّ ثمانينَ مِنْ جُنْدِهِ
ثمانينَ باعوا لَدَيْهِ الحياةَ ... سَمَاحاً وساروا على عَهْدِهِ
إلى حَيْثُ لا يَسْتَقِرُّ امْرُؤٌ ... ولاَ يَقْرَبُ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ

عَلَى فَرَسَخَيْنِ تَرَاءى الفُرَاتُ ... وأوْمأ للكوفَةِ السَّالِكونا
تَلَفَّتَ لِلنَّهْرِ مُسْتَوْحِشاً ... حُسَيْنٌ ورَاحَ يظن الظنونا
فأيْنَ الدُّعَاةُ وأيْنَ الحماةُ ... وأيْنَ الكُمَاةُ بها الدَّارِعونا
رَأى القلْبُ ما لا تراهُ العُيونُ ... وَبَاحَ القضاء بما يُضْمِرُونَا

تَصَدَّى لَهُ (الحُرُّ[1]) فى عَسْكَرٍ ... فَسَدَّ عَلَيهِ مجازَ الطريقِ
فَمَالَ عَنِ الكوفَةِ ابنُ الإمَامِ ... وفى النفس ضيقٌ بها أىَّ ضيقِ
تَغَشَّتْ مُحَيَّاهُ سُحْبُ انْقِباضٍ ... وفى القلب وَسواسُ حُزْنٍ عَمِيقِ
تُكُولٌ ولُؤْمٌ ومَكْرٌ وغَدْرٌ ... وخُلْفٌ عَلَى إثْرِ وعْدٍ وثيقِ

(١) الحر بن يزيد أرسله عبيد الله بن زياد والى البصرة والكوفة .

يُبَارِزُهُ (الحُرُّ) فى جيشِهِ ... ورَكْبُ الحُسَينِ يَجُوبُ الفَلاَ
غَفَا غَفْوَةً فرأى أنهُ ... يسيرُ إلى حتفهِ مُعْجَلاَ
تَسايَرَ فى سيرِهِ جاهِدًا ... فَحَطَّ بهِ الجُهْدُ فى كَرْبَلاَ
هُنَالِكَ حيثُ أحاط بهِ ... غِلاَظٌ يُسِرُّونَ أنْ يُقْتَلاَ

وكاثَرَهُ وهْوَ فى قِلَّةٍ ... عَلَى الشَّطِّ من حَوْلِهِ عَسْكَرُ
وسَدُّوا إلى النَّهْرِ عَنْهُ الطريقَ ... فَتَدْمَعُ عَيناهُ إذ ينظرُ
فى مَخْدَعٍ بين تلك الخُدُورِ ... صِغَارٌ عن الماء لا تَصْبِرُ
وفى خَيْمَةٍ حَجَبَتْها السُّتُورُ ... جُفُونٌ مُقَرَّحَةٌ تُمْطِرُ

أَلاَ كم تطاولَ هذا العذابُ ... وكم لَمَحَتْ نُذُرُ الغاشِيَهْ
وكم أرْمَضَ الحُرَّ مِنْ مُهْجَةٍ ... وأَرَّحَ مِنْ كَبِدٍ صَادِيَهْ
سعيرٌ يُحَرِّقُ أحْشاءَهُمْ ... إذا أبصروا حَوْلَهُمْ آنِيَهْ
وما شربوا غيرَ ماءِ سَخِينٍ ... تَظَلُّ الجفونُ بهِ هَامِيَهْ

بنفسى صبيٌّ ذَوَى عودُهُ ... كريحانةٍ غَضَّةٍ تَذْبُلُ
تَظَلُّ تُعَلِّلُهُ أُمُّـــهُ ... وفى قلبها وَاغِلٌ يأكلُ
فلَوْ طلبوا ناظِرَيْها مَعًا ... لِيَشْرَبَ خَفَّتْ بما تَبْذُلُ
بمُهْجَتِها تشترى جُرْعَةً ... وماءُ الفُراتِ لهم سَلْسَلُ!

تَقَدَّمَ مُحْتَبِيًا بالحُسَامِ ... حُسَيْنٌ وقال إلىَّ : اسمعوا !
دَعَانى لِنُصْرَتِهِمْ قَوْمُكُمْ ... وإنى إلى الحقِّ مَنْ يُسْرِعُ
فإمَّا الأَبِيُّ يُضَحِّى يَزِيدَ ... هُنَالِكَ بالشَّامِ أو أَرْجِعُ
فإنْ تَكْرَهُوا تَيْنِكَ الخَصْلَتَيْنِ ... إلى التُّرْكِ أَفْتَحُ أو أُصْرَعُ

أَبَوْهَا عليهِ فما عِنْدَهُمْ ... سِوَى أن يُبَايِعَ مُسْتَسْلِمَا
أَصَرُّوا عَلَى لُؤْمِهِمْ مُوعِدِينَ ... وقد عَرَفوا شيْخَهُمْ أَلْأَمَا
وكم صارخٍ فيهمُ بالعَداءِ ... جَبَانٍ تَعَوَّدَ أَنْ يُحْجِمَا
سُيُوفُهُمو حَوْلَهُ تُنْتَضَى ... كفاهُ الأسى والضَّنى والظَّمَا!

ولكنهُ عافَ ذِلَّةً ... وريحُ الرَّدَى حولهُ تَعْصِفُ
صَبُورٌ عَنِ الماء فى مَوْقِفٍ ... تُرَى الأرضُ مِن هَوْلِهِ تَرْجُفُ
ولَوْ كان فى نِصْفِ تلك الجُوعِ ... لما كان عَنْ بَطْشِهِ مَصْرِفُ

ولولا عقائلُ بين الخدورِ ... تَصَدَّى لهم وحْدَهُ يَزْحَفُ
تَدَبَّرَ حِينَ احتواهُ الظلامُ ... فَزَيَّنَ للتَّابِعِينَ الْمَجَاء
خذوا البيدَ مَنْجاتَكم واجعلوا
سـواد الدجى فى سُراكُمْ غِطاء

فما طلبوا اليومَ إلاَّ دَمِى ... فإن تسلموا لستُ أخشى الفداء
وليس عليكم لعَمْرِى عارٌ ... ولكن عَلَى طالبيكمُ ظِلاء

تتابعَ أصحابهُ يُقْسِمون ... لَيَلْقَوُنَّ بين يديهِ الرَّدَى
إذا بذل النفسَ منَّا غَدًا ... شَهِيدٌ فى الحق ما استُشْهِدا
وقال بنو عَمِّهِ : مَنْ يخوضُ ... سوانا فِدَاكَ الحُتُوف غدا ؟
قليلٌ إذا ما لفظنا النفوسَ ... سِمَاحًا لَعَمْرُ أبيك الفدا

ورَدَّدَ فى الدهرِ أُرْجُوزَةً ... وكيف يَسومُ الكِرامَ الهوانَا
بكتْ أختُهُ وأتتْ بابهُ ... تَشُقُّ الثياب عليه حَنَانَا
فهَدْهَدَها ونهاها الحُسَينُ ... وقال : رَضِيتُ بهذا امتحانَا
فيا أختُ لا تأثمى إنْ قُتِلْتُ ... وإلاَّ امْتَهَنْتِ مَقامى امْتِهَانَا

وباتت خيولُ العدا حَوْلهم ... تَدُورُ فتَقْرُبُ أو تبعدُ
لدَى كلِّ رُكْنٍ حَدِيدٌ يَرِنُّ ... وفى كل زاوية مرصدُ
وجَمْعٌ يروحُ وجَمْعٌ يجِيءُ ... ويسخر ذاكَ وذا يوعِدُ
ومن خلف أستارِهِ فى الخِباء ... حُسَيْنٌ لخالقه يَسجدُ

(البقية فى العدد القادم)

الطفيف

ظهر المجلد الثانى من كتاب :

وحى الرسالة

بقلم

احمد حسن الزيات

وهو مجموعة متنوعة من أدب الاجتماع والنقد والحرب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب

وثمنه أربعون قرشا غير أجرة البريد